امكان استخدام السوفيات سوريا للهجوم، او تدعيم الهجوم، على اوروبا، مما يوضح الضعف التركي واليوناني بطريقة متزايدة.

ووضع المشكلة الاستراتيجية للناتو بهذا الشكل يثير السؤال حول أمن المتوسط، بصفة عامة، وشرق المتوسط، بصفة خاصة، وبأسلوب ملحّ بالنسبة الى مصير دفاعات الناتو. وهذا السؤال لا يثار فقط في اطار تدعيم قدرة الناتو على الدفاع، بل، أيضاً، في اطار قدرته على الهجوم. فادخال شرق المتوسط في استراتيجية الناتو تسمح للناتو بالقدرة، من خلال الطرق الجوية، على الوصول للقلب الصناعي للاتحاد السوفياتي؛ وايضاً يمنح الناتو قدرة استراتيجية للغرب، في حالة الهجوم السوفياتي، على فتح جبهة اخرى للاستنزاف من خلال شرق المتوسط.

وتكتسب منطقة شرق المتوسط اهمية متزايدة، ليس فقط من منظور قدرة الناتو على الدفاع، او الهجوم، بل، ايضاً، من منظور السعي من أجل حرمان السوفيات من مميزات استراتيجية، وهو ما يعرف باسم منظور الحرمان الاستراتيجي. فوفقاً لهذا المنظور، فحرمان السوفيات من السيطرة على منطقة شرق المتوسط يساهم في الاضعاف الاستراتيجي للسوفيات، وذلك من حيث تعطيل قدرتهم الممكنة على استخدام شرق المتوسط كخطوط امداد لقواتهم في شرق اوروبا، هذا بالاضافة الى ما قد تمثله المنطقة من ميزة للسوفيات عند سعيهم الى السيطرة على منابع نفط الجزيرة العربية. كذلك ان السيطرة السوفياتية على شرق المتوسط، وبصفة خاصة سوريا، سوف تتيح للسوفيات ان يستخدموا الاستعدادات والبناء التحتي العسكري السوري لتدعيم قواتهم الضاربة في شرق اوروبا.

والخلاصة ان حلف شمال الاطلسي، سواء لتدعيم قدراته الدفاعية او الهجومية او لاحباط الخطط السوفياتية، فلا بد له من حلفاء اقليميين نشطين يكونوا في العون الفعّال ضد السوفيات. وهنا يبرز الدور الاسرائيلي، حيث تؤهل اسرائيل نفسها لهذا الدور. في هذا الاطار، تم منح اسرائيل مميزات عضو حلف شمال الاطلسي بدون الانضمام اليه رسمياً؛ وأيضاً يتم تطوير صناعة السلاح الاسرائيلية لتتناسب مع هذا الدور.

والدور الاسرائيلي، من الناحية العسكرية، أي من ناحية العمليات، يتلخص، في جوهره، في تعويض التدهور في محصلة قوة حاملات الطائرات الاميركية العاملة في جنوب حلف شمال الاطلسي، حيث ان هذه المحصلة قد تدهورت، بشدة، على الرغم من الزيادة العددية للطائرات على هذه الحاملات، وذلك نتيجة لزيادة مهام الدفاع عن الحاملات ذاتها. فمثلاً، بالنسبة الى حاملة الطائرات النووية نميتز، والتي تحمل ٩٠ طائرة، فاننا نجد، فقط، ما بين ٢٦ الى ٢٨ طائرة جاهزة لمساعدة القوات المشاة والمدرعات على الارض. وينظر الى القوة الجوية الاسرائيلية كمصدر لرفع عدد الطائرات الجاهزة للعمليات.

وتزداد أهمية الدور الاسرائيلي ليس فقط كمساعد للناتو ومعوّض لقوته، بل، ايضاً، كنقطة للدفاع، او الهجوم. وتنبع أهمية اسرائيل في التخطيط الغربي كمدافع متقدم عن المصالح الغربية من حقيقة ان الاتحاد السوفياتي اصبح، في الآونة الاخيرة، يركز على حساب قوته وفقاً لمعايير متعلقة بالقدرة على العمليات بدلاً من الاسلوب الذي اعتاد اتباعه، من حيث الاعتماد على معايير متعلقة بحساب توازن القوى التقليدي. في هذا الاطار، اقام الاتحاد السوفياتي مركزاً للعمليات الحربية في فينتسا، في اوكرانيا، والذي مهمته الاولى التخطيط لعمليات ناجحة ضد تركيا، وما بعدها. والفكرة هي ان اسرائيل، بما لها من تفوق في خبرة العمليات، يمكن ان تساهم في دعم تركيا واليونان، أي في حالة سقوط تركيا واليونان في مواجهة السوفيات، وذلك خاصة في ضوء تزايد توقع ان تنكص المانيا الاتحادية عن الدفاع عن تركيا واليونان او محاربة السوفيات.

سوريا واسرائيل وعدم الاستقرار الاقليمي

وقضية عدم الاستقرار الاقليمي هي من القضايا الهامة في المنظور الاسرائيلي ـ الاميركي، لما توفّره من اسباب للدور الاسرائيلي. وعدم الاستقرار يعني، في هذا الاطار، تهديد المصالح الغربية، بصفة عامة، وخلق فرصة للتدخل السوفياتي، بصفة خاصة. ومن هذا المنظور، تعتبر دعوة القومية العربية والحركات